بسم الله الرحمن الرحيم
Omdurman Islamic University Journal(OIUJ)
مجلة جامعة أم درمان الاسلامية
https://journal.oiu.edu.sd/index.php/oiuj
https://doi.org/10.52981/oiuj.v19i1.2953
2023; 19(1); 240 – 257
ISSN: 5361-1858

بيان محاسن الإسلام وأثرها في الدعوة إلى الله (دراسة وصفية تحليلية)

نور الدين عوض الكريم إبراهيم بابكر

قسم الدعوة والثقافة الإسلامية ، كلية الدعوة الإسلامية، جامعة أم درمان الإسلامية – السودان

للاستشهاد بهذا المقال:–

نور الدين عوض الكريم إبراهيم بابكر ، بيان محاسن الإسلام وأثرها في الدعوة إلى الله (دراسة وصفية تحليلية)

، مجلة جامعة أم درمان الاسلامية ISSN: 5361-1858

https://doi.org/10.52981/oiuj.v19i1.2953

المستخلص :

يهدف هذا البحث إلى الكشف عن محاسن الإسلام وأثرها في الدعوة إلى الله وكيفية إفادة الداعية منها في زماننا الحاضر، وذلك من خلال مقدمة وخاتمة وثلاثة مباحث ، مستخدماً في ذلك المنهج الوصفي والاستقرائي.

المبحث الأول في مفهوم كلمة محاسن والمصطلحات المرادفة لمعناها والتي وردت في القرآن الكريم والسنة مثل فضائل، وخصائص ومقاصد ونحوها.

أما المبحث الثاني فقد احتوى على نماذج من محاسن الإسلام العظيمة مثل حرية الاعتقاد والتيسير ورفع الحرج في الشريعة الإسلامية، وتحقيق مصالح الإنسان وحقوقه وكرامته ومحاسن بعض العبادات.

وفي المبحث الثالث جاء الحديث حول أثر محاسن الإسلام في قبول الناس لدعوته والدخول فيه، وكيف تأثر عتاة المشركين وغيرهم بهذه المحاسن التي شرحت صدورهم للإسلام فأقبلوا على دعوته بكل رضا وإقتناع من غير أن توجه إليهم الدعوة بل هم صاروا من دعاة الإسلام فيما بعد، ثم الخاتمة التي اشتملت على النتائج والتوصيات ، والتي من أهمها في جانب النتائج الآتي:

- إن محاسن الإسلام ومزاياه متعددة لا حصر لها فهي في جميع مسائله وأصوله وفروعه.
- إبراز محاسن الإسلام يعد من أكبر وسائل الدعوة في عصرنا الحاضر.

وفي جانب التوصيات الآتي:

- على الدعاة والعلماء والمهتمين بأمر الدعوة الإسلامية التركيز في جانب الدعوة من خلال بيان محاسن الإسلام.
- على الدعاة والمسلمين عموماً التحلي بالأخلاق الفاضلة والمعاملة الحسنة مع الآخرين خاصة مع غير المسلمين.

كلمات مفتاحية:

محاسن – إسلام – دعوة

Abstract

The purpose of this research is to uncover the advantages of Islam and its impact on the advocacy of God, and how the preacher can benefit from it in our present time and this will be through the introduction, conclusion and three themes , using the descriptive and inductive method.

The first theme is in the concept of the word "merits" and terminology synonymous with its meaning. They are contained in the Holy Koran and Sunnah, such as virtues, characteristics, and aims and alike.

The second theme contained examples of the great favors of Islam, such as freedom of belief, facilitating and raising the embarrassment in Islamic law, realizing human interests, rights, dignity and the merits of some worships.

In the third theme, I talk about the impact of Islam's favorites in accepting and entering into its invitation, and how the arrogant polytheists and others were affected by these favors, who explained their proclivity to Islam, accepted his call with full satisfaction and conviction, without inviting them, then later they were preachers of Islam. Then the conclusion, which included the results and recommendations, the most important of which in terms of results are the following:

- The virtues and advantages of Islam are numerous and endless, as they are in all its issues, origins and branches.
- Highlighting the virtues of Islam is one of the greatest means of advocacy in our time.

In terms of the following recommendations:

- Preachers, scholars and those interested in the Islamic call should focus on the call side by explaining the virtues of Islam.
- Preachers and Muslims in general must display virtuous morals and treat others kindly, especially with non-Muslims.

Keywords: Merits - Islam - Invitation

المقدمة:

يعيش عالمنا المعاصر اليوم صراعاً في الأفكار والثقافات والأديان، وليس ببعيد عنا مؤلف المفكر الأمريكي صمويل فوكاياما وكتابه (صدام الحضارات). كما يشهد العالم كذلك انفتاحاً في سوق الأفكار والرؤى، فالبضائع الفكرية تُعرض وتقدم ويُدعى لها بكل وسائل الدعوة وأساليبها لتسويقها بين الناس حتى صار بعض المسلمين يقع في نفسه شيء من الحرج أو الشك أو الحيرة تجاه بعض شرائع الإسلام وأحكامه من خلال المد العلماني المادي والأفكار المنحرفة التي تدعمها آلة إعلامية ضخمة وتتمتع بدعم دول ومنظمات كبرى.

فقد أصبحت الآن للأفكار التي تتعارض مع الإسلام صولة وجولة في شتى الميادين الاجتماعية والاقتصادية والسياسية، لذلك كانت الحاجة ملحة الآن للحديث عن محاسن الإسلام وحقائق هذا الدين الجميلة، وذلك لبيان تفوقها على تلك المبادئ الفاسدة الكاسدة الأمر الذي يثبت المؤمن على دينه، ويزيد من يقينه بهذا الدين وصلاحيته لكل زمان ومكان.

كما أنه من المهم بيان محاسن الإسلام للمسلمين، فإن بيان محاسن الإسلام لغير المسلمين لا تقل أهمية فإن غير المسلمين إذا عرفوا محاسن هذا الدين الحنيف عند دعوتهم إليه، وعرفوا عظمته وجماله، وأدركوا بهاءه وتميزه، فإنهم لا يترددون في قبول دعوته واعتناق مبادئه بكل سهولة ويسر، إلا من منعه هواه من ذلك. وقد كانت الحوادث والشواهد على ذلك كثيرة منذ بدء دعوة الإسلام وإلى يومنا هذا.

ولذلك جاء اختياري لهذا البحث بعنوان : **(بيان محاسن الإسلام وأثرها في الدعوة إلى الله)**.

❖ أهمية الموضوع:

تكمن أهمية هذا الموضوع في الآتي:

1- الإهتمام بإبراز محاسن الدين الإسلامي والاشتغال به من أفضل العلوم التي تخدم الإسلام وفيه الأجر الكبير من الله تعالى.
2- إبراز محاسن الإسلام فيه إبراز لنعمة الإسلام على عباده وهي أكبر نعمة، والتحدث بنعم الله مما أمر الله ورسوله به، وهو من صالح الأعمال.
3- أنه أسلوب مهم وعظيم من أساليب الدعوة إلى الله تعالى.
4- بيان محاسن الإسلام تحصن المسلم وتعزز ثقته ويقينه بدينه.

❖ أسباب إختيار الموضوع:

1- إيجاد أساليب جديدة متنوعة في الدعوة الى الإسلام في العصر الحاضر خاصة بعد ظهور الصراع الثقافي في عالم اليوم ومحاولة الغرب فرض نموذجه الحضاري والثقافي فكان لابد من إبراز الإسلام بالوجه المشرق الميسر من خلال بيان محاسنه.
2- الرغبة من الباحث في الرد على الشبهات التي يثيرها أعداء الإسلام حوله وذلك لا يتأتى الا من خلال بيان محاسن الإسلام ومزاياه.
3- بيان محاسن الإسلام تظهر تفوق الدين الإسلامي بنظامه وتشريعاته وثقافته وحضارته على الأديان الثقافات الأخرى.
4- تعزيز انتماء المسلم لدينه وعقيدته وثقافته الإسلامية دون خجل أو شعور بالنقص والدونية حيث أن بيان محاسن الإسلام يجعل المسلم يعتز ويفتخر بدينه أمام الديانات والمعتقدات المحرفة الأخرى.

❖ أهداف البحث:

يهدف هذا البحث إلى الآتي:-

1- بيان مفهوم محاسن الإسلام ومعناها والمصطلحات المشابهة.
2- الكشف عن حقيقة محاسن الإسلام وأثرها في تعزيز إيمان المسلم.
3- بيان أثر محاسن الإسلام في قبول دعوته والاستجابة لعقيدته.
4- الكشف عن كيفية إفادة الدعاة من بيان محاسن الإسلام في الدعوة إلى الله في العصر الحاضر.

❖ **المشكلة البحثية وتساؤلات البحث:**

تكمن مشكلة هذا البحث في الإجابة عن التساؤلات الآتية:

1- ما مفهوم محاسن الإسلام؟
2- ما أبرز محاسن الإسلام التي تتجلى فيه؟
3- ما دور المسلم والداعية في إبراز محاسن الإسلام؟
4- ما أثر محاسن الإسلام في الإستجابة لدعوته؟
5- ما كيفية إفادة الداعية من بيان محاسن الإسلام في الدعوة إلى الله في العصر الحاضر؟

منهج البحث:

سيستخدم الباحث المنهج الوصفي والاستقرائي في كتابة هذا البحث وذلك بتتبع محاسن الإسلام وكيف كان أثرها في قبول الناس له.

تقسيم نقاط البحث:

يضم هذا البحث : مقدمة اشتملت على أهمية الموضوع وأسباب اختياره وأهداف البحث والمشكلة البحثية. ثم ثلاثة مباحث وخاتمة احتوت على أهم النتائج والتوصيات.

المبحث الأول

مفهوم المحاسن لغة وإصطلاحاً ومترادفاتها

أولاً: المحاسن في اللغة:

المحاسن في اللغة مأخوذة من الحُسْن، وهو ضد القُبح ونقيضه، فقول حَسُن وحَسَن، يحسن حسناً فهو حاسن وحسن [1]. والمحاسن هي المواضع الحسنة من البد، يقال فلانة كثيرة المحاسن [2].

وجاء في معجم المفردات: الحُسْن: الجمال وكل مبهج مرغوب فيه، وجمعه محاسن على غير قياس، ومحاسن الشيء: مزاياه ومواضع الجمال فيه [3].

ثانياً: المحاسن إصطلاحاً:

من التعريف اللغوي السابق يمكن أن نقول: إن محاسن الإسلام إصطلاحاً هي مزاياه ومواضع الجمال فيه .

وقال بعضهم محاسن الإسلام إصطلاحاً: هي مزاياه وخصائصه في جميع جوانبه عقيدة وشريعة وأخلاقاً [4].

المصطلحات المرادفة:

هناك مصطلحات مرادفة أو مشابهة لمصطلح المحاسن أو تحمل معنى قريباً من معناها. ومن ذلك:

1- الخصائص:

والخصائص جمع خصيصة، وخصه بالشي، يخصه خصاً، يقال: اختص فلان للأمر وتخصص له: إذا انفرد به[5].

والتخصيص والاختصاص والخصوصية والتخصص: تفرد بعض الشيء بما لا يشاركه فيه الجملة. وذلك خلاف العموم [6].

2- المناقب:

المناقب لغة: النون والقاف والباء أصل صحيح يدل على فتح في شيء ... والمنقبة: الفعلة الكريمة، وقياسها صحيح، لأنها شيء حسن قد شهر، كأنه نقب عنه[7].

المنقبة: المفخرة، وهي ضد المثلبة، وهي: كرم الفعل، وجمعها المناقب، يقال: في فلان مناقب جميلة: أي أخلاق حسنة[8]. إذن فكل منقبة محسن ونجد أنّ العامري قد سمّى كتابه بهذا اللفظ "الإعلام بمناقب الإسلام" حيث ذكر في كتابه هذا محاسن الإسلام مقارنة بغيره من الديانات، وهو كتاب في العقيدة الإسلامية ومقارنة الأديان، وضّح فيه فضيلة الإسلام على غيره من الديانات في المعارف والعلوم، وفي الملك والحكم، وقد ألّف هذا الكتاب في فترة مبكرة من تاريخ الفكر الإسلامي وهي القرن الرابع الهجري.

قال محقق هذا الكتاب: يعتبر هذا الكتاب وثيقة من أخطر الوثائق في تاريخ الفكر الإسلامي، فقد تناول المؤلف الإسلام بصورة لم يسبق إليها، وهي صورة تبدو فيها جميع عناصر الإسلام كنظام شامل متكامل للحياة الإنسانية [9].

---

(1) انظر: لسان العرب مادة (حَسَن)، ص878، لمحمد بن مكرم بن منظور الأفريقي، الطبعة الثالثة، دار صادر، بيروت، 1414هـ.

(2) المرجع نفسه، ص878.

(3) انظر: المعجم الوسيط، مادة (حَسَن)، ص174، الطبعة الخامسة، القاهرة 2011.م.

(4) انظر: الجامع في محاسن الإسلام، زيد بن فالح الشهري، ص 4، طبع معالم الهدى للنشر والتوزيع، الرياض، 1440هـ، الطبعة الأولى.

(5) انظر: لسان العرب: مادة (خَصص) ج7/ ص 25، مرجع سابق.

(6) المفردات في غريب القرآن، مادة (خص) أبوالقاسم الحسين بن محمد المعروف بالراغب الأصفهاني، ص 284، الطبعة الأولى، دار القلم 1412هـ.

(7) معجم مقاييس اللغة 466/5، أحمد بن فارس بن زكريا، نشر دار الجيل- بيروت – لبنان 2008م.

(8) انظر: تاج العروس من جاهر القاموس، محمد بن محمد بن عبدالرزّاق الحسيني، الملقّب بمرتضى الزَّبيدي، 301/4، دار الفكر، ط1، 1414هـ.

(9) انظر: الإعلام بمناقب الإسلام، لأبي الحسن العامري، تحقيق أحمد عبدالحميد غراب، ص 59، مؤسسة دار الأصالة، الرياض، ط1، 1408هـ، 1988م.

المقاصد لغة : جمع مقصد، والمقصد، مأخوذ من الفعل قصد يقال: قصد يقصد قصداً ومقصداً.

القاف والصاد والدال أصول ثلاثة، يدل أحدها على إتيان شيء وأَمِّه [1].

فالقصد والمقصد واحد.

وقد ذكر علماء اللغة أنّ القصد له عدة معانٍ في اللغة.

وقد وردت كلمة "قصد" في القرآن الكريم بمعان منها:

القرب ومنه قوله تعالى: (لَوْ كَانَ عَرَضًا قَرِيبًا وَسَفَرًا قَاصِدًا) [التوبة: ٤٢] أي قريباً [2]. وقال ابن عاشور – رحمه الله - : "وسطاً في المسافة غير بعيد" [3].

ومنها: طريق الحق، ومنه قوله تعالى: (وَعَلَى اللَّهِ قَصْدُ السَّبِيلِ) [النحل: ٩].

ومقاصد الشريعة إصطلاحاً:

"المعاني والحكم ونحوها التي راعاها الشارع في التشريع عموماً وخصوصاً من أجل تحقيق مصالح العباد"[4].

فيُعبّر بمحاسن الشريعة عن مقاصد الشرع، قال ابن القيم رحمه الله : "وأما قوله ومنع المرأة من الإحداد [5] على أمها وأبيها فوق ثلاث، وأوجبه على زوجها أربعة أشهر وعشراً وهو أجنبي، فيقال هذا من تمام محاسن هذه الشريعة وحكمتها ورعايتها لمصالح العباد على أكمل الوجوه"[6].

وقال السمعاني – رحمه الله –: "وإنما نظروا – أي الصحابة – إلى الأقيسة من حيث المعاني وسلكوا طريق المراشد والمصالح التي تشير إلى محاسن الشريعة[7].

ويقول السبكي: "وقد علمت أن العقل بعد بلوغه سن التمييز لا يمنع من ذلك، ومن محاسن الشريعة النظر في مصلحته وتمرينه على ما يخاطب به حتماً"[8].

ولا يمكن بيان محاسن الشريعة إلاّ ببيان مقاصدها [9].

والذي يظهر أنّ بينهما عموم وخصوص مطلق فكل مقصد يعتبر محسن من محاسن الإسلام وليس كل محسن مقصد والله أعلم.

المبحث الثاني

---

(1) معجم مقاييس اللغة، ابن فارس\ن 95/5.

(2) تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان، ص 338، عبدالرحمن السعدي، طبع مؤسسة الرسالة 1421هـ –2000م.

(3) تفسير التحرير والتنوير، محمد الطاهر ابن عاشور، 208/5.

(4) مقاصد الشريعة الإسلامية وعلاقتها بالأدلة الشرعية، محمد سعد أحمد بن مسعود اليوبي ص 38، دار ابن الجوزي، الرياض، ط5، 1434هـ.

(5) الإحداد هو: امتناع المرأة المتوفى عنها زوجها من الزينة كلها من لباس وطيب غيرهما، انظر: معجم المصطلحات والألفاظ الفقهية، 79/1، محمود عبدالرحمن عبدالمنعم، دار الفضيلة.

(6) إعلام الموقعين عن رب العالمين، محمد بن أبي بكر بن أيوب بن سعد شمس الدين ابن قيم الجوزية، ت/752هـ، 112/2، دار الكتب العلمية، ط1، 1411هـ، 1991م.

(7) قواطع الأدلة في الأصول، أبو المظفر، منصور بن محمد بن عبدالجبار ابن أحمد المروزي السمعاني التميمي الحنفي ثم الشافعي، ت/489هـ، 143/2، دار الكتب العلمية، بيروت، ط1، 1418هـ، 1999م.

(8) الإبهاج في شرح المنهاج " منهاج الوصول إلى علم الأصول للقاضي البيضاوي تقي الدين أبو الحسن علي بن عبدالكافي بن علي بن تمام بن حامد بن يحيى السبكي، 160/1، دار الكتب العلمية، 1416هـ، 1995م.

(9) انظر: الحكمة في التشريع الإسلامي"العبادات نموذجاً"، يونس حسين عبدالرزاق، ص 183، ط1، دار البشائرالإسلامية، بيروت، 1434هـ، 2013م.

نماذج من محاسن الإسلام:

من محاسن الإسلام: التسامح الديني وحرية العقيدة:

إن الإسلام يتسم بروح التسامح الديني لكل من يعيشون في أرضه حيث يضمن أولاً حرية الاعتقاد للمسلمين وغيرهم، ومنع الإكراه على الدين ثانياً. وقرر التسامح الديني مع سائر الأديان مما لا يعرف التاريخ له مثيلاً.

فالإسلام لا يلزم الإنسان البالغ العاقل على الدخول في الإسلام (لَا إِكْرَاهَ فِي الدِّينِ) [البقرة: ٢٥٦] مع القناعة واليقين أن الإسلام هو الدين الحق المبين، وأن عقيدته هي الصواب والصراط المستقيم والمتفقة مع العقل، ومع ذلك يترك للإنسان البالغ حرية الاعتقاد واختيار الدين الذي يريده على أن يتحمل نتيجة هذا الاختيار.

ومن محاسن الإسلام : المساواة بين البشر ونبذ العصبية الجاهلية:

المساواة بين الناس جميعاً أصل في الشريعة الإسلامية، لا يتخلف إلا عند وجود مانع، بل هي الأساس لمبدأ المعاملة بينهم ونتيجة حتمية لسيادة العدل بينهم، ومبدأ قرره خالق البشر والكون والحياة (إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِنْدَ اللَّهِ أَتْقَاكُمْ) [الحجرات: ١٣] وهي قيمة سماوية بحتة يستمد منها الناس قيمهم وموازينهم ويضربون صفحاً عن القيم الأخرى من نسب وقوة وجاه ومال. والإسلام قد انتشل الناس من وحل التفرقة العنصرية، والنعرات الجنسية بما شرعه من مبادئ المساواة التي لا يصل إليها أي تشريع سماوي آخر فضلاً عن وضعي [1].

وكان التطبيق العملي لهذه المبادئ العليا ما طبقه رسول الإسلام – المثل الأعلى للإنسانية – في حجة الوداع حين خطب وأعلن للناس جميعاً: (**أيها الناس ألا إن ربكم واحد وأن أباكم واحد لا فضل لعربي على عجمي، ولا لعجمي على عربي، ولا لأحمر على أسود، ولا لأسود على أحمر إلا بالتقوى، ألا هل بلغت**) قالوا بلى يا رسول الله ، قال: **فليبلغ الشاهد الغائب**)[2].

ومن محاسن الإسلام التيسير ورفع الحرج:

من محاسن هذا الدين الحنيف أنه نظر للإنسان نظرة واقعية راعى فيها الضعف الذي هو أصل خلقته التي خُلق عليها (يُرِيدُ اللَّهُ أَنْ يُخَفِّفَ عَنْكُمْ وَخُلِقَ الْإِنْسَانُ ضَعِيفًا) [النساء:28]، وقد جعل الله هذا الدين للناس رحمة ويسراً وجنبهم فيه المشقة والعنت، والمتتبع لنصوص الشريعة الإسلامية تتضح له كثير من الشواهد على ذلك، منها قوله تعالى: (ما يُرِيدُ اللَّهُ لِيَجْعَلَ عَلَيْكُمْ مِنْ حَرَجٍ) [المائدة:6] وقوله تعالى: (يُرِيدُ اللَّهُ بِكُمُ الْيُسْرَ وَلَا يُرِيدُ بِكُمُ الْعُسْرَ) [البقرة:185].

في هذا المعنى يقول طاهر بن عاشور في كتابه مقاصد الشريعة " إن حكمة السماحة في الشريعة الإسلامية أن الله جعل هذه الشريعة دين الفطرة، وأمور الفطرة راجعة إلى الجبلة فهي كائنة في النفوس سهل عليها قبولها، ومن الفطرة النفور من الشدة والإعنات، وقد أراد الله أن تكون شريعة عامة ودائمة، فاقتضى ذلك أن يكون تنفيذها بين الأمة سهلاً [3].

ويذكر صاحب تفسير تيسير الكريم الرحمن : من حرج: أي أنه ما جعل عليكم في دينكم من مشقة وعسر، بل يسره غاية التيسير، وسهله بغاية السهولة، ومن هذه الآية جاءت قاعدة المشقة تجلب التيسير [4].

من محاسن الإسلام الاهتمام بمصالح الإنسان الدنيوية:

([1]) انظر: مصادر الدين الإسلامي إبراز محاسنه ومزاياه، طبع دار العاصمة للنشر والتوزيع، بدون ذكر سنة الطبع، ص28، سليمان عبدالله أبا الخيل.

([2]) أخرجه البيهقي في شعب الإيمان، حديث رقم (5137) وصححه الألباني في السلسة الصحيحة رقم (2700).

([3]) مقاصد الشريعة الإسلامية، طاهر بن عاشور، ص272، طبع دار النفائس، الطبعة الثانية 1421هـ.

([4]) انظر: تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان، عبدالرحمن بن ناصر السعدي، 546، طبع مؤسسة الرسالة، 1420هـ/2000م، طبعة أولى.

ومن محاسن الإسلام البارزة اهتمامه بمصلحة الإنسان الدنيوية وكل ما يفيده في دنياه وينظم له حياته ومعاملاته وذلك لأن الإسلام دين يتصف بالكمال والشمول في تشريعاته ونظمه وآدابه وأخلاقه وأنه يشمل أحسن الأحكام وأصلحها للعباد وأسلمها من الخلل والنقص، ومن الشر والفساد، ولا سبيل إلى الصلاح بغيرها، وكذلك في أحكامه السياسية ونظمه الحكمية والمالية مع أهله ومع غيرها فإنها نهاية الكمال والإحكام والسير في صلاح البشر كلهم كما أن الإسلام لحفظ حقوق الإنسان ومصالحه فهو قد ساوى بين البشر في كل الحقوق فليس فيه لنسب، ولا عنصر، ولا قطر ولا غيرها، بل جعل أقصاهم وأدناهم في الحق سواء، وأمر بالعدل التام على كل أحد في كل شيء [1].

ومن محاسن الإسلام احترام الكرامة الإنسانية:

جاء الإسلام باحترام كرامة الإنسان التي نوه القرآن الكريم إليها في قوله تعالى: (وَلَقَدْ كَرَّمْنَا بَنِي آدَمَ وَحَمَلْنَاهُمْ فِي الْبَرِّ وَالْبَحْرِ وَرَزَقْنَاهُمْ مِنَ الطَّيِّبَاتِ وَفَضَّلْنَاهُمْ عَلَى كَثِيرٍ مِمَّنْ خَلَقْنَا تَفْضِيلًا) [الإسراء:70]، يقول الألوسي – رحمه الله – : "ولقد كرمنا بني آدم: أي جعلناهم قاطبة برهم وفاجرهم، ذوي كرم، أي شرف ومحاسن جمة، لا يحيط بها نطاق الحصر"[2].

فالإسلام دعا لاحترام كرامة الناس، والمحافظة عليها لأنه دين عظيمٌ في مبادئه. فالإنسان أيّاً كان جنسه أو لونه أو عنصره أو وطنه فهو مصون ومحفوظ الكرامة.

فجاء الدين الإسلامي ليؤكد تلك الكرامة ويرسخ في نفس الإنسان كرامته. "ودين الإسلام باعث للكرامة الإنسانية، وحافظ لها، لما جاء من مبادئ سامية تصون للإنسان حرمته وتراعي كرامته وتنزله المنزلة التي أنزله الله تعالى إياها مكرّماً مكفول الحقوق جميعاً"[3].

وقد طبق النبي صلى الله عليه وسلم هذا المبدأ مع الجميع حتى مع غير المسلمين الذين رفضوا قبول الإسلام وأصروا على البقاء على ديانتهم. فقد كانت إنسانيته الطيبة ومعاملته الحسنة مطبقة مع الجميع.

ولقد أقبل كثير من الصحابة على الإسلام لحسن معاملة النبي صلى الله عليه وسلم وحفظه لكرامته لهم [4].

فمفهوم الكرامة الإنسانية في الإسلام مفهوم شامل للنوع والزمان والمكان، فلم يكن التكريم لفئة دون فئة.

ولا يملك أحد أن يجرد الإنسان أي إنسان من كرامته التي أودعها الله تعالى في جبلته، وجعلها من فطرته وطبيعته، يستوي في ذلك المسلم وغيرالمسلم، فالكرامة البشرية حق مشاع يتمتع به الجميع من دون استثناء، وتلك ذروة التكريم وقمة التشريف [5].

ومن حفظ الكرامة الإنسانية للآخرين التعامل معهم بالتقدير والإحترام، ومن ذلك أن رسول الله صلى الله عليه وسلم أنزل وفد ثقيف وهم على الكفر في المسجد، وأحسن ضيافتهم، وبنى لهم خياماً لكي يسمعوا القرآن الكريم ويروا الناس إذا صلوا. [6]

نماذج لمحاسن الإسلام في العبادات:

من محاسن الإسلام الصوم:

---

(1) انظر: كمال الدين الإسلامي وحقيقة مزاياه، عبدالله بن جار الله الجلال، ص 58، 59.

(2) روح المعاني في تفسير القرآن العظيم للألوسي، 112/8.

(3) الكرامة الإنسانية في ضوء المبادئ الإسلامية، عبدالعزيز عثمان التويجري، ص 8، نشر المنظمة الإسلامية للتربية والعلوم والثقافة، إيسيسكو، ط، 1436هـ، 2015م.

(4) انظر: المبادئ والقيم في التربية الإسلامية، محمد جميل بن علي خياط، ص 67، جامعة أم القرى، معهد البحوث العلمية وإحياء التراث الإسلامي، ط2، 1416هـ.

(5) انظر: الكرامة الإنسانية في ضوء المبادئ الإسلامية، عبدالعزيز عثمان التويجري، ص 67، مرجع سابق.

(6) انظر: الرحيق المختوم ، بحث السيرة النبوية ، صفي الرحمن المباركفوري ، ص 383 ، طبع دار الوفاء – مصر – الطبعة العشرون 1430هـ – 2009م.

ومن محاسن الصوم أنه إذا جاع علم حال الفقراء في جوعهم فيرحمهم ويعطيهم ما يسد به جوعهم إذ ليس الخبر كالمعاينة فلا يعلم الراكب من مشقة الراجل إلا إذا ترجل، ولا المستوطن من وحشة الغريب إلا إذا تغرب. فحين إذٍ يسارع إلى البر على من عرفه جائعاً [1].

من محاسن الإسلام: فرض الزكاة:

ومن المحاسن التي تتجلى فيها الزكاة أنها إصلاح حال الفقراء، وسد حاجة المسكين، وقضاء دين المدين، والتخلق بأخلاق الكرام من السخاء والجود، والبعد عن أخلاق اللئام، قال تعالى: (إِنَّمَا الصَّدَقَاتُ لِلْفُقَرَاءِ وَالْمَسَاكِينِ وَالْعَامِلِينَ عَلَيْهَا وَالْمُؤَلَّفَةِ قُلُوبُهُمْ وَفِي الرِّقَابِ وَالْغَارِمِينَ وَفِي سَبِيلِ اللَّهِ وَابْنِ السَّبِيلِ فَرِيضَةً مِنَ اللَّهِ وَاللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ) [التوبة:60] ومن محاسن الزكاة أنها شكر لله على نعمه التي أولاها لعباده، وحفظ المال من المنقصات الحسية والمعنوية، وفيها الثقة بخلق الله، وللرجاء لثوابه وتصديق موعوده.

كما أنه من محاسن الزكاة قضاء مصالح المسلمين الكلية التي لا يستغني عنها المسلمون، كرفد بيت مال المسلمين بالأمور العينية والنقدية، والاستعانة بها على الجهاد، وإصلاح أراضيهم وطرقهم وإعانة ابن السبيل وغير ذلك من المحاسن الكثيرة المتعددة[2].

المبحث الثالث

أثر محاسن الإسلام في الدعوة إلى الله:

لاشك أن لبيان محاسن الإسلام الأثر البين الواضح على مسيرة الدعوة الإسلامية قديماً وحديثاً، وأن كثيراً ممن دخلوا في الإسلام واعتنقوا دعوته كانوا ممن تأثروا بهذه المحاسن فولج الإسلام إلى قلوبهم من خلالها وهذا ما سيتبين من خلال هذا المبحث.

عدد غير يسير من علماء الإسلام ودعاته من أكد على ذلك وبينوا ما لأهمية هذه المحاسن من أثر في قبول دعوة الإسلام وأنها أسلوب من أساليب الدعوة إلى الله تعالى حيث ننظر ذلك من أقوال بعضهم.

يقول الشيخ ناصر السعدي في كتابه "الدرة المختصرة في محاسن الدين الإسلامي[3]": إن من أكبر الدعوة إلى دين الإسلام شرح ما احتوى عليه من المحاسن التي يقبلها ويتقبلها كل صاحب عقل وفطرة سليمة. فلو تصدى للدعوة إلى هذا الدين رجال يشرحون حقائقه، ويبينون للخلق مصالحه، لكان ذلك كافياً كفاية تامة في جذب الخلق إليه؛ لما يرون من موافقته للمصالح الدينية والدنيوية، ولصلاح الظاهر والباطن من غير حاجة إلى التَعّرُض لدفع شبهة المعارضين والطعن في أديان المخالفين"ا.هـ

غوستاف لوبون مؤلف كتاب " حضارة العرب"

انتشار الإسلام بالدعوة لا بالسيف:

قال غوستاف لوبون: القوة لم تكن عاملاً في انتشار القرآن فقد ترك العرب المغلوبين أحراراً في أديانهم.

فإذا حدث أن اعتنق بعض الأقوام من النصرانية الإسلام واتخذوا العربية لغة لهم فذلك لما رأوا من عدل العرب الغالبين ما لم يروا مثله من سادتهم السابقين، ولما كان عليه الإسلام من السهولة التي لم يعرفوها من قبل.

وقد أثبت التاريخ أن الأديان لا تفرض بالقوة فلما قهر النصارى عرب الأندلس فضّل هؤلاء القتل والطردعن آخرهم على ترك الإسلام.

ولم ينتشر القرآن بالسيف إذن، بل انتشر بالدعوة وحدها. وبالدعوة وحدها اعتنقته الشعوب التي قهرت العرب مؤخراً كالأتراك والمغول.

---

(1) انظر: محاسن الإسلام وشرائع الإسلام، لآبن عبدالله محمد بن عبدالرحمن البخاري، ص 20، من منشورات مكتبة القدس، القاهرة، بدون ذكر سنة الطبع.

(2) الدرة المختصرة في محاسن الدين الإسلامي، ص 8، طبع ونشر الرئاسة العامة للبحوث العلمية والإفتاء، الرياض، الطبعة الخامسة 1432هـ/2011م.

(3) انظر: الدرة المختصرة في محاسن الدين الإسلامي، ص 14، مرجع سابق.

وقال: فقد أدرك الخلفاء السابقون الذين كان عندهم من العبقرية السياسية ما ندر وجوده في دعاة الديانات الجديدة أن النظم والأديان ليست مما يفرض قسراً؛ فعاملوا كما رأينا أهل سورية، ومصر، وإسبانيا، وكل قطر استولوا عليه بلطف عظيم تاركين لهم قوانينهم ومعتقداتهم غير فارضين عليهم سوى جزية زهيدة في الغالب إذا ما قيست بما كانوا يدفعونه سابقاً في مقابل حفظ الأمن بينهم، فالحق أن الأمم لم تعرف فاتحين متسامحين مثل العرب ولا ديناً مثل دينهم. وما جهله المؤرخون أن التسامح العربي كان من الأسباب السريعة في سهولة اعتناق كثير من الأمم لدينهم ونظمهم ولغتهم التي رسخت وقاومت جميع الغارات وبقيت قائمة حتى بعد تواري سلطان العرب عن مسرح العالم [1].

جعفر بن أبي طالب يعدد محاسن الإسلام عند النجاشي:

لما اشتد البلاء على أصحاب النبي – صلى الله عليه وسلم – في مكة قال لهم: **(لو خرجتم إلى أرض الحبشة، فإن بها ملكاً لا يظلم عنده أحد، وهي أرض صدق حتى يجعل لكم فرجاً مما أنتم فيه)**[2]. فخرج عند ذلك المسلمون من مكة إلى الحبشة فراراً بدينهم وخوف الفتنة.

فلما رأت قريش أن أصحاب رسول الله قد أَمِنوا، واطمأنوا بأرض الحبشة، وأنهم قد أصابوا بها داراً واستقراراً، ائتمروا فيما بينهم أن يبعثوا وفداً إلى النجاشي لإحضار من عنده من المسلمين [3].

إلا أن هذه المكيدة تم إفشالها وارتدت على المشركين إذ نتج عنها حوار هادئ بين جعفر بن أبي طالب والنجاشي ملك الحبشة بين فيه جعفر محاسن هذا الدين وعرضها بصورة جاذبة أمام النجاشي فما كان من النجاشي إلا أن أعلن إسلامه ودخوله في هذا الدين وقرر حماية المسلمين، كما سيأتي تفصيله. حيث أنه لما قدم الوفد على النجاشي قالوا له: أيها الملك، إنه صبأ إلى بلدك منا غلمان سفهاء، فارقوا دين قومهم ولم يدخلوا في دينك وجاءوا بدين جديد مبتدع لا نعرفه نحن ولا أنت، وقد بعثنا إليك فيهم أشراف قومهم، لتردهم إليهم، فهم أعلم بهم عينا وأعلم بما عابوا عليهم وعاتبوهم فيه.

فغضب النجاشي وقال: لا: هَيمُ، أي لا أسلمهم إليهما، ولا أكاد، قوماً جاوروني، ونزلوا بلادي، واختاروني على من سواي،حتى أدعوهم فأسألهم، ما يقول هذان في أمرهم؟ فإذا كانوا كما يقولون أسلمتهم إليهما، ورددتهم إلى قومهم، وإن كانوا غير ذلك منعتهم منهما وأحسنت جوارهم ما جاروني، ثم أرسل النجاشي إلى أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم فدعاهم، وقال لهم: ما هذا الدين الذي فارقتم فيه قومكم، ولم تدخلوا ديني ولا دين أحد من هذه الأمم؟[4].

فكان الذي تكلم نيابة عن القوم جعفر بن أبي طالب، فقال: أيها الملك كنا قوماً أهل جاهلية، نعبد الأصنام، ونأكل الميتة ونأتي الفواحش، ونقطع الأرحام، ونسيء الجوار، يأكل القوي منا الضعيف، فكنا على ذلك حتى بعث الله إلينا رسولاً نعرف نسبه، وصدقه، وأمانته، وعفافه، فدعانا إلى الله لنوحده ونعبده، ونخلع ما كان يعبد آباؤنا من دونه، من الحجارة والأوثان،، وأمرنا بصدق الحديث، وأداء الأمانة، وصلة الرحم، وحسن الجوار، والكف عن المحارم والدماء، ونهانا عن الفواحش، وقول الزور وأكل مال اليتيم، وقذف المحصنات، وأمرنا أن نعبد الله وحده، لا نشرك به شيئاً، وأمرنا بالصلاة والزكاة والصيام [5]. فجعل يعدد عليه أمور الإسلام ومحاسن شرائعه فصدقناه

([1]) انظر: حضارة العرب، ص 134–135، لغوستاف لبون ألفه سنة: 1884م، وترجمه: عادل زعيتر، الناشر: مؤسسة هنداوي للتعليم والثقافة ، سنة الطبع: 2013م.

([2]) انظر: السلسلة الصحيحة، صححه الألباني، ت 1420هـ – جـ7/ ص 577.

([3]) مختصر سيرة الرسول، محمد بن عبدالوهاب، ص70، طبع وزارة الشؤون الإسلامية والأوقاف السعودية.

انظر: سير أعلام النبلاء، ج1/ ص 431، وقد ضم الوفد كلاً ن عمرو بن العاص وعبدالله بن أبي ربيعة المخزومي.

([4]) انظر: الرحيق المختوم، صفي الرحمن المباركفوري، ص 73، طبع دار ابن خلدون.

([5]) الرحيق المختوم، مصدر سابق، ص 73.

وآمنا به، واتبعناه على ما جاء به، فعبدنا الله وحده وحرمنا ماحرم علينا، وأحللنا ما أحل لنا، فعدا علينا قومنا فعذبونا وفتنونا عن ديننا ليردونا إلى عبادة الأوثان من عبادة الله، وأن نستحل ما كنا نستحل من الخبائث، فلما قهرونا وظلمونا، وشقوا علينا، وحالوا بيننا وبين ديننا . خرجنا إلى بلدك واخترناك على من سواك، ورغبنا في جوارك، ورجونا ألا نُظلم عندك أيها الملك.

فقال له النجاشي: هل معك مما جاء به عن الله شيء؟ فقال جعفر نعم، فقال له النجاشي: فاقرأه عليَّ؟ – فقرأ عليه صدراً من (كهيعص) [سورة مريم] – فبكى النجاشي وبكت أساقفته حين سمعوا ما تلا عليهم ، ثم قال النجاشي: إن هذا والذي جاء به عيسى ليخرج من مشكاة واحدة فوالله لا أُسلمهم إليكم أبداً[1]. وبعدها أسلم النجاشي.

فهذه الحادثة تبين لنا أهمية التعريف بمحاسن الإسلام وأن نعرضها عرضاً مقنعاً كما فعل جعفر بن أبي طالب، وهذا درس يستفيده الدعاة في عصرنا هذا. وأنه ليس كل أحد قادر على إبداء الحجة والإقناع كما فعل جعفر حيث قام رضي الله عنه بعرض محاسن الإسلام وأخلاقه الجميلة في مقابل ذكر سيئات الجاهلية وأخلاقها الرديئة، وما وقع عليهم من ظلم من قبل قريش. فلابد للدعاة من أن يعدوا ويدربوا أنفسهم لمثل هذه المواقف. ويستفاد منها أن من عرف الإسلام وعُرضت عليه محاسنه لا يتمالك إلا أن يعلن الدخول فيه، إلا من منعه هواه أو لشيء في نفسه.

وكان أن نتج من عملية تعريف جعفر بمحاسن الإسلام وذكر محاسنه أمام النجاشي من خلال ذلك الحوار، الآتي [2]:

1- تم تصحيح التصور الخاطئ عن الإسلام ورسول الإسلام الذي وصل إلى النجاشي عن طريق وفد قريش. وهذا هدف أصيل من بيان محاسن الإسلام.
2- بناء تصور صحيح عن الإسلام، ورسول الإسلام ومنهج الإسلام.
3- نصرة النجاشي للمسلمين وحمايته لهم.
4- وبعد ذلك أسلم النجاشي رضي الله عنه.

إسلام ثُمامة بن أثال:

والقصة كما رَواها الإمام البخاري في صحيحه عن أبي هريرة ﷺ قال : بعث النبي صلى الله عليه وسلم خيلاً قبل نجد فجاءت برجل من بني حنيفة يقال له: ثمامة بن أثال فربطوه بسارية من سواري المسجد فخرج إليه النبي صلى الله عليه وسلم فقال: **ما عندك يا ثمامة؟** فقال: عندي خيراً يا محمد إن تقتلني تقل ذا دم، وإن تُنعم تنعم على شاكر، وإن كنت تريد المال فسل منه ما شئت فترك حتى كان الغد، فقال له: **ما عند يا ثمامة؟** فقال: عندي ما قلت لك. فقال: اطلقوا ثمامة. فانطلق إلى نخل قريب من المسجد فاغتسل ثم دخل المسجد فقال: أشهد أن لا إله إلا الله وأشهد أن محمداً رسول الله، يا محمد واله ما كان على الأرض وجه أبغض إلى من وجهك، فقد أصبح وجهك أحبَّ الوجوه إليَّ. والله ما كان من دين أبغض إليَّ من دينك ، فأصبح دينك أحب الدين إليَّ، والله ما كان بلد أبغض إليَّ من بلدك فقد أصبح بلدك أحبَّ البلاد إليَّ، وإن خيلك أخذتني وأنا أريد العمرة فماذا ترى؟ فبشره رسول الله صلى الله عليه وسلم وأمره أن يعتمر، فلما قدم مكة قال له قائل: صبوت (أي تركت دين الآباء) قال: ما صبوت ولكني أسلمت مع محمد رسول الله صلى الله عليه وسلم، ولا والله لا يأتيكم من اليمامة حبة حنطة حتى يأذن فيها رسول الله [3].

---

(1) المصدر نفسه، ص 74.

(2) انظر : التعريف بالإسلام: مفهومه وأساليبه ووسائله، ص 73، عبدالله محمد آل يحي الغامدي، طبع مدار القبس للنشر والتوزيع، الرياض، الطبعة الأولى 1439هـ/2018م.

(3) صحيح البخاري: كتاب المغازي، باب وفد بني حنيفة وحديث ثمامة بن آثال، حديث رقم (4372).

فهذا ثمامة بن أثال يعايش محاسن الإسلام بنفسه وذلك لما رأى من تعامل الصحابة معه وتعاملهم فيما بينهم وكيف كان النبي صلى الله عليه وسلم يأمرهم أن يحسنوا اساره وأن يجلبوا له الطعام من بيوتهم. فعاش أجواء المسجد والعبادة والتسامح ثم توج ذلك بعفو النبي صلى الله عليه وسلم عنه. فما كان منه إلا أن حمله ذلك على إعلان إسلامه طوعاً واختياراً — دون أن يدعوه أحد للإسلام – بعد أن أطلق سراحه وتم العفو عنه.

فأي جمال في هذا الدين؟ وأي صفات ومحاسن في رسول هذا الدين؟ الذي يعفو ويصفح ولا يجازي بالسيئة السيئة.

إسلام الغلام اليهودي جار النبي صلى الله عليه وسلم:

إن من محاسن الإسلام الإحسان إلى الجار وزيارته، وإجابة دعوته، لقد كان غير المسلمين يعيشونفي المجتمع الإسلامي بكامل إنسانيتهم، ويُعامل معهم كما يتعامل مع أي فرد من المسلمين، فيُزار مريضهم، وتُجاب دعوتهم، ويحسن جوارهم ولايُنقصون من المعروف شيئاً، بل مصانون على كل حال، ولم يقل أحد من المسلمين: إن زيارتهم إخلال في الولاء والبراء [1].

فهذا رسول الله صلى الله عليه وسلم، يدعوه يهودي فيجيب دعوته ويأكل من طعامه ويُمرض ولد جاره اليهودي فيسارع- عليه الصلاة والسلام — لزيارته ويحرص على دعوته قبل خروج روحه حتى يدعوه وينقذه من النار.

ولقد كان لزيارته موقف مؤثر، لأن أسرته تأثرت بذلك فماأن وقف رسول الله صلى الله عليه وسلم عليه وهو في سكرات الموتحتى طلب منه الإسلام والنطق بالشهادتين، ولما دعاه الرسول صلى الله عليهوسلم وهو في هذا الموقف العصيب، أحب الغلام أن يستأمر أباه، فأشار إليه أبوه بطاعة رسول الله صلى الله عليه وسلم؛ فنطق الغلام بالشهادتين، وخرج رسول الله فرحاً يكبر وهو يقول: (**الحمد لله الذي أنقذه من النار**)[2].

زيد بن سعنة حبر اليهود أسلم بسبب محاسن الإسلام:

روى ابن حبان من حديث عبدالله بن سلام بسند رجاله ثقات [3] أن حبر اليهود زيد بن سعنة قال: والله ما من شيء من علامات النبوة إلا وقد عرفته في وجه النبي حين نظرت إليه إلا اثنتين لم أعرفهما فيه الأولى: يسبق حلمه جهله، والثانية: لا تزيده شدة الجهل عليه إلا حلماً، قال: فانطلقت يوماً فرأيت النبي صلى الله عليه وسلم وقد أقبل عليه رجل يركب راحلته وهو يقول: يا رسول الله إن قومي من قرية كذا أو من بني فلان في قرية كذا كانوا قد دخلوا الإسلام، وكنت وعدتهم أنهم إن دخلوا الإسلام أن يأتيهم الرزق رغداً، وقد أصابتهم اليوم شدة، فأخشى أن يخرجوا من الإسلام طمعاً كما دخلوا في الإسلام طمعاً، فإن رأيت أن ترسل إليهم بشيء من المال، لتغيثهم به فعلت، وجزاك الله خيراً.

فالتفت النبي صلى الله عليه وسلم إلى علي بن أبي طالب الذي كان معه وكأنه يريد أن يسأل: هل عندنا من المال من شيء؟ فالتفت علي إلى النبي وقال: (والله مامعنا من المال شيء)، يقول زيد بن سعنة: فأقبلت على محمد صلى الله عليه وسلم وقلت: يا محمد هل تبيعني تمراً في حائط بني فلان إلى أجل معلوم؟ أراد أن يعطيه مالاً إلى أجل معلوم فقال النبي صلى الله عليه وسلم: (**نعم لكن لا تسمي حائط بني فلان**) فقال زيد بن سعنه: قبلت، قال: فأعطيت النبي صلى الله عليه وسلم ثمانين مثقالاً من ذهب، فدفعها كلها إلى الرجل وقال: (**أغث بهذا المال قومك**) ومن المعلوم أن محمداً صلى الله عليه وسلم كان يعطي عطاء من لا يخشى الفقر، فانطلق الرجل بالمال كله، يقول زيد: وقبل أن يحل وقت السداد رأيت محمداً في نفر من أصحابه، يجلس إلى جوار جدار، بعد أن صلى على جنازة رجل من الأنصار، فأقبلت عليه، وأخذته من مجامع ثوبه، وقلت له: أد ما عليك من دين يا محمد فوالله ما علمتكم يا بني عبدالمطلب إلا مطلاً في سداد الديون فانتفض عمر والتفت إلى هذا الحبر اليهودي — وهو لا يعرفه — وقال: (يا عدو الله تقول لرسول الله ما أسمع،

(1) انظر: لمحات من محاسن الإسلام: ص 273، محمد بن علي العرفج،الطبعة الأولى 1432هـ/2011م، دون ذكر دار الطبع.

(2) انظر: صحيح البخاري: كتاب الجنائز ، باب: إذا أسلم الصبي هل يصلى عليه ، حديث رقم (1356) .

(3) أخرجه ابن حبان في صحيحه برقم (288)، والهيثمي في مجمع الزوائد عن يد بن ثابت، 242/8، وقال رجال ثقات.

وتفعل برسول الله ما أرى، والله لولا أنني أحذر غضبه صلى الله عليه وسلم لضربت رأسك بسيفي هذا) وزيد ين سعنة يراقب وجه النبي صلى الله عليه وسلم وكلماته، ويريد أن يسمع ماذا سيقول رسول الله صلى الله عليه وسلم في هذا الموقف الرهيب العصيب، فالتفت النبي صلى الله عليه وسلم إلى عمر وقال: (**لا يا عمر لقد كان من الواجب عليك أن تأمرني بحسن الأداء وأن تأمره بحسن الطلب**) ثم قال: (**خذه وأعطه حقه، وزده عشرين صاعاً من تمر جزاء ما روعته**) يقول زيد: فأخذني عمر فأعطاني حقي، وزادني عشرين صاعاً من التمر. فقلت له: ما هذه الزيادة؟ قال: أمرني رسول الله أن أزيدكها جزاء ما روعتك. فقال زيد بن سعنة: ألا تعرفني يا عمر؟ قال: لا، أنا زيد بن سعنة، قال عمر: حبر اليهود؟ قال: نعم. قال عمر: فما الذي حملك على أن تفعل برسول الله ما فعلت؟ قال زيد: يا عمر والله مامن شيء من علامات النبوة إلا وقد عرفته في وجه محمد حين نظرت إليه إلا اثنتين لم أعرفهما فيه: الأولى: يسبق حلمه جهله، والثانية: لا تزيده شدة الجهل عليه إلا حلماً، أما وقد عرفتهما اليوم فإني أشهدك أني قد رضيت بالله رباً، وبالإسلام ديناً وبمحمد نبياً ورسولاً وعاد حبر اليهود مع عمر بن الخطاب إلى المسجد فقال: أشهد أن لا إله إلا الله، وأن محمد رسول الله، وشهد مع رسول الله بعد ذلك كل المشاهد والغزوات، وتوفى في غزوة تبوك مقبلاً غير مدبر، رضي الله عنه وأرضاه.

الله أكبر، إن محاسن الدين لها تأثير عجيب في النفوس ذات الفطرة السليمة، فهذه المحاسن وهذا الإحسان إلى الناس قد حول البغض في القلوب إلى حب؟ فليت الأمة تعي هذا الدرس بحكامها، وعلمائها، ورجالها، وشبابها، ونسائها. وعلى دعاة الإسلام خاصة أن يعوا هذا الدرس.

وليت الأمة تعود إلى سيرة النبي صلى الله عليه وسلم، لتحول هذه السيرة العطرة والأخلاق الزاكية في حياتها إلى واقع عملي، وإلى منهج حياة فوالله ما تعلقت القلوب برسول الله صلى الله عليه وسلم إلا لهذه الأخلاق السامية التي هي أخلاق الإسلام يطبقها رسول الله صلى الله عليه وسلم فتثمر دعوته وتأسر القلوب إلى هذا الدين الحنيف.

إسلام صفوان ابن أمية:

إن ما عليه هذا الدين من الرحمة وحسن الخلق وحسن المعاملة، والدعوة إلى الإحسان، والنهي عن كل ما يضاد ذلك هو الذي صيره نوراً وضياءً بين ظلمات الظلم والبغي، وسوء المعاملة وانتهاك الحرمات.

وهو الذي جذب قلوب من كانوا قبل معرفته ألَّد أعدائه حتى استظلوا بظله الظليل.

فهذا صفون بن أمية بن خلف كان هو وأبوه من ألد أعداء الإسلام وأشد الناس كرهاً لرسول الله، يتحول إلى الإسلام عن قناعة وبصيرة لما رأى من محاسن هذا الدين ورحمته وسماحته.

الأولى كانت عند فتح مكة لما عفا عنه النبي صلى الله عليه وسلم ودعاه للإسلام فقال أمهلني شهرين يا محمد قال له النبي صلى الله عليه وسلم: (**أنت بالخيار أربعة أشهر**)[1].

والثانية عند عزوة حنين لما غنم المسلمون غنائم كثيرة، وكان صفوان ممن شهد المعركة مع بعض من أسلموا من أهل مكة بصفة مراقب فرأى من الغنائم نعماً في وادي بين جبلين فقال: ما أحسن هذا، فقال له النبي صلى الله عليه وسلم: **أيعجبك هذا يا صفوان**؛ قال : نعم، قال: (**هو لك**) فقال صفوان: والله ما جادت بهذا إلا نفس نبي، أشهد أن لا إله إلا الله وأن محمداً رسول الله [2].

سهل بن عبدالله التستري وجاره المجوسي:

كان لسهل بن عبدالله التستري جار مجوسي، وكان قد انبثق من كنيفه (مرحاضه) إلى بيت سهل ثقب، فكان سهل يضع كل يوم الجفنة (وعاء) تحت ذلك البثق فيجتمع ما يسقط فيه من كنيف المجوسي ويطرحه بالليل حيث لا يراه أحد، فمكث – رحمه الله –

([1]) انظر: الحديث بتمامه: إرواء الغليل تخريج أحاديث منار السبيل/ الألباني، ت (1420هـ)، جـ6/ ض337.

([2]) وفي صحيح مسلم حديث رقم (2313)، قال صفوان: ما برح رسول الله يعطيني حتى إنه لأحب الناس إلى.

على هذه الحال زمناً طويلاً إلى أن حضرت سهلاً الوفاة فاستدعى جاره المجوسي، وقال له: أدخل ذلك البيت وأنظر ما فيه، فدخل فرأى ذلك الثقب والقذر يسقط منه في الجفنة فقال: ما هذا الذي أرى؟ قال سهل: هذا منذ زمان طويل يسقط من دارك إلى هذا البيت وأنا أتلقاه بالنهار وألقه بالليل ولولا أني حضرني أجلي وأنا أخاف أن لا تتسع أخلاق غيري لذلك ما أخبرتك، فافعل ما ترى. فقال المجوسي: أيها الشيخ أنت تعاملني بهذه المعاملة منذ زمن طويل وأنا مقيم على كفري؟ مد يدك فأنا أشهد أن لا إله إلا الله وأن محمداً رسول الله ثم مات سهل – رحمه الله – [1].

روبرت كرين – والعدالة في الإسلام:

إن محاسن الإسلام تظل شاهدة على صحته وعلى أنه الدين الحق الصالح لكل زمان ومكان، ففي عصرنا الحاضر أسلم العديد من الأشخاص من مختلف الجنسيات والبلدان لما عرفوا حقيقة هذا الدين ومحاسنه التي تأسر القلوب وتمتلك المشاعر ولعلي أورد نموذجاً أو نموذجين لمن استجابوا لنداء الحق من خلال معرفتهم الحقيقية لشرائع هذا الدين وأخلاقه ونظمه ومحاسنة.

فهذا روبرت كرين مستشار الرئيس الأمريكي الأسبق (ريتشارد نيكسون) يعتنق الإسلام، وإليك قصته:

روبرت كرين أحد خبراء القانون والسياسة الأمريكية تقلد عدداً من الوظائف العليا؛ وكان منها مستشاراً للرئيس نيكسون للشؤون الخارجية. وفي أحد الأيام بعد إندلا ع الثورة الإيرانية أراد الرئيس الأمريكي نيكسون أن يقرأ عن الإسلام فطلب من المخابرات الأمريكية أن تعد له بحثاً في ذلك الموضوع، وبالفعل نفذوا أوامره، ولكن بحثهم كان طويلاً بعض الشيء، فطلب من مستشاره روبرت كرين أن يقرأ البحث ويختصره له، فأخذ روبرت البحث وقرأه ثم ذهب ليحضر بعض الندوات والمحاضرات عن الإسلام ليتعرف أكثر على الموضوع وما هي إلا أيام حتى دوى خبر إسلام روبرت كرين في كل أرجاء الولايات المتحدة الأمريكية بالكامل.

أسلم روبرت كرين وسمى نفسه فاروق عبدالحق ويقول في سبب إسلامه؛ بصفتي دارس للقانون، فقد وجدت في الإسلام كل القوانين التي درستها، بل وفي أثناء دراستي في جامعة هارفارد لمدة ثلاث سنوات لم أجد في قوانينهم كلمة (العدالة) هذه الكلمة التي وجدتها في الإسلام ولأنه من المهتمين بالعدالة سمى نفسه فاروق تيمناً بعمر الفاروق رضي الله عنه، الذي كان إماماً للعدالة بعد النبي صلى الله عليه وسلم [2].

ولد روبرت كرين عام 1929م، وتوفي في 12 ديسمبر 2021م [3].

إسلام أناليا آلامر:

"أناليا آلامر" تبلغ من العمر 31 عاماً. تتحدث (أناليا) عن قصتها وتقول: بعد أن تركت بلدي طلباً وسعياً للرزق عملت لدى أسرة مسلمة، كانوا دائماً يؤدون صلواتهم اليومية وكنت أستغرب كيف أنهم يقومون بعبادة رب لا يروه، وفي يوم من الأيام بسبب زيارة إحدى الخادمات لبيت كفيلتي كان هذا هو المدخل الرئيسي لاعتناقي الإسلام.

لم تكن تعرف آلامر أن القدر يخبيء لها كل هذا، فكيف لسيدة مثلها تعمل بنفس مهنتها وكانت تؤمن بنفس ديانتها أن تقنعها بالإسلام؟!

تحكي الأمر وتقول: بيوم وليلة قررت صاحبة المنزل إحضار خادمة أخرى لتساعدني بالمنزل ولكنها كانت تأتي بدوام جزئي، كنت لا أتأقلم كثيراً مع الخادمة الجديدة بسبب أنها ليست من نفس ديانتي ولكن الأمر تطور شيئاً فشيئاً حتى أصبحنا أصدقاء وباتت يومياً تحكي لي عن قصة حياتها، وبأحد الأيام قصت لي حكاية عن إسلامها وكيف كان للديانة الإسلامية دور كبير في تحسين حياتها،

(1) انظر: الكبائر للذهبي، 252، نقلاً عن موقع مداد، مقال صلاح نجيب الدق ، بتاريخ 2021/12/22م.

(2) انظر: كاب مشاهير أسلموا – لماذا أسلمو، ص 34، إعداد عبدالله البلتاجي، نشر دار القمة للنشر والتوزيع، ودار الإيمان للنشر والتوزيع، دون ذكر سنة الطبع، القصة بكامل تفاصيلها.

(3) انظر: الموسوعة الحرة ويكيبيديا، 2022/3/20م.

بدأت أقتنع شيئاً فشيئاً وعندما لاقى إعجابي هذا الموضوع قررت أن أتحدث مع السيدة التي أعمل عندها لكي تساعدني على الدخول في الإسلام، وبعد إشهار إسلامي اتصلت لأخبر أهلي بما حدث فكانت هنا الصاعقة الكبرى.

توقع ألامر أن تغيير ديانتها قد يغضب أهلها ولكن ليس للحد الذي توقعته حيث أنهم قاطعوها لمدة كبيرة وغضبوا عليها غضباً شديداً، ولكنها لم تيأس وحاولت معهم مئات المرات.

تكمل ألَامر وتقول: الإسلام علمني الصبر واحترام الغير وخصوصاً الآباء والأمهات ولهذا السبب كنت أطبق تعاليم الإسلام معهم، فعندما كانوا يتلفظون بألفاظ بذيئة كنت أرد لهم الإساءة بالإحسان، وهذا ما جعلهم في حيرة شديدة فهذا لم يكن بعادتي يوماً.

عقوق الوالدين من أشد المحرمات في الإسلام

تقول أناليا: لأن الإسلام علمني أن عقوق الوالدين من أشد المحرمات فقد كنت في كل مرة أحاول ألا أفقد أهلي وأقنعهم بالديانة الإسلامية بهدوء، وفي لحظة غير متوقعة اتصلت بي أمي لتخبرني أنهم سيفكرون في اعتناق الإسلام بعد أن تأكدواأن الديانة التي كنا ندين بها هي ديانة ليست سيئة وأن الرب واحد وهو الله عز وجل.

واختتمت ألَامر حديثها قائلة: فقير هو من يعيش في هذا الدنيا بدون ديانة الإسلام وآخرة تؤهل المؤمنين بالله للوصول لأعلى المراتب ألا وهي "جنة الفردوس"[1].

فقد أسلمت هذه الفتاة حينما رأت محاسن هذا الدين من خلال معايشتها لزميلتها الخادمة، ومعاملة وسلوك أفراد الأسرة التي كانت تعمل لديهم والتزامهم بصلواتهم وتعاليم الإسلام الأخرى. وأسلمت أسرتها بسبب ما رأت من محاسن الإسلام من خلال محسن بر الوالدين وتجنب إبنتهما لعقوقهما.

فهذا هو الإسلام بمحاسنه تخالط بشاشته قلوب من عرفوه وعايشوه فلا يرضون غيره بديلاً.

الخاتمة

وتشمل أهم النتائج والتوصيات:

أولاً: النتائج:

1- إن محاسن الإسلام ومزاياه متعددة لا حصر لها فهي في جميع مسائله وأصوله وفروعه.
2- إبراز محاسن الإسلام يعد من أكبر وسائل الدعوة في عصرنا الحاضر.
3- الأثر الكبير والنجاح الباهر لاستخدام بيان محاسن الإسلام في الدعوة إليه.
4- إن من أنجح الوسائل لرد شبهات المتشككين والطاعنين في الدين هو إبراز محاسنه لهم.
5- إن بيان محاسن الإسلام يحصن المسلمين ضد الشبهات والشهوات.

ثانياً: التوصيات:

1- على الدعاة والعلماء والمهتمين بأمر الدعوة الإسلامية التركيز في جانب الدعوة من خلال بيان محاسن الإسلام.

([1]) انظر: الموقع الإلكتروني لموقع مشرع الحصن الحصين، مقال: لماذا أسلموا، بتاريخ 2021/12/21م.

2- على الدعاة والمسلمين عموماً التحلي بالأخلاق الفاضلة والمعاملة الحسنة مع الآخرين خاصة مع غير المسلمين.

3- على الدعاة في عصرنا هذا التركيز على جانب التيسير لا التعسير والتبشير لا التنفير في دعوتهم للآخرين وفق الشرع والعدل.

4- على الدعاة وعموم المسلمين الانتباه للعرض الجيد والمقنع لمحاسن هذا الدين حتى يؤتي ثمرته.

فهرس المصادر والمراجع

أولاً: القرآن الكريم.

ثانياً: المصادر والمراجع

1. الإبهاج في شرح المنهاج " منهاج الوصول إلى علم الأصول للقاضي البيضاوي تقي الدين أبو الحسن علي بن عبدالكافي بن علي بن تمام بن حامد بن يحيى السبكي، دار الكتب العلمية، 1416هـ، 1995م.
2. إعلام الموقعين عن رب العالمين، محمد بن أبي بكر بن أيوب بن سعد شمس الدين ابن قيم الجوزية، ت/752هـ، دار االكتب العلمية، ط1، 1411هـ، 1991م.
3. الإعلام بمناقب الإسلام، لأبي الحسن العامري، تحقيق أحمد عبدالحميد غراب، مؤسسة دار الأصالة، الرياض، ط1، 1408هـ، 1988م.
4. تاج العروس من جاهر القاموس، محمد بن محمد بن عبدالرزّاق الحسيني، الملقّب بمرتضى الزَّبيدي، دار الفكر، ط1، 1414هـ.
5. تفسير التحرير والتنوير، محمد الطاهر ابن عاشور.
6. تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان، عبدالرحمن بن ناصر السعدي، طبع مؤسسة الرسالة، 1420هـ/2000م، طبعة أولى.
7. التعريف بالإسلام: مفهومه وأساليبه ووسائله، عبدالله محمد آل يحي الغامدي، طبع مدار القبس للنشر والتوزيع، الرياض، الطبعة الأولى 1439هـ/2018م.
8. الجامع في محاسن الإسلام، زيد بن فالح الشهري، طبع معالم الهدى للنشر والتوزيع، الرياض، 1440هـ، الطبعة الأولى.
9. الحكمة في التشريع الإسلامي"العبادات نموذجاً"، يونس حسين عبدالرزاق، ط1، دار البشائرالإسلامية، بيروت، 1434هـ، 2013م.
10. حضارة العرب، لغوستاف لبون ألفه سنة: 1884م، وترجمه: عادل زعيتر، الناشر: مؤسسة هنداوي للتعليم والثقافة رقم الطبعة بدون. سنة الطبع: 2013م.
11. الدرة المختصرة في محاسن الدين الإسلامي، طبع ونشر الرئاسة العامة للبحوث العلمية والإفتاء، الرياض، الطبعة الخامسة 1432هـ/2011م.
12. روح المعاني في تفسير القرآن العظيم للألوسي.
13. الرحيق المختوم، صفي الرحمن المباركفوري، طبع دار ابن خلدون.
14. السلسة الصحيحة، ناصر الدين الألباني، ت 1420هـ.
15. صحيح البخاري: محمد بن إسماعيل البخاري، طبع دار السلام للنشر والتوزيع، الرياض 1419هـ – 1998م.
16. صحيح مسلم الإمام مسلم بن الحجاج النيسابوري، طبع دار السلام للنشر والتوزيع، الرياض 1419هـ–1998م
17. قواطع الأدلة في الأصول، أبو المظفر، منصور بن محمد بن عبدالجبار ابن أحمد المروزي السمعاني التميمي الحنفي ثم الشافعي، ت/489هـ، دار الكتب العلمية، بيروت، ط1، 1418هـ، 1999م.

18. كمال الدين الإسلامي وحقيقة مزاياه، عبدالله بن جار الله الجلال.
19. الكرامة الإنسانية في ضوء المبادئ الإسلامية، عبدالعزيز عثمان التويجري، نشر المنظمة الإسلامية للتربية والعلوم والثقافة، إيسيسكو، ط، 1436هـ، 2015م.
20. لسان العرب ، لمحمد بن مكرم بن منظور الأفريقي، الطبعة الثالثة، دار صادر، بيروت، 1414هـ.
21. لمحات من محاسن الإسلام: محمد بن علي العرفج،الطبعة الأولى 1432هـ/2011م، دون ذكر دار الطبع.
22. المبادئ والقيم في التربية الإسلامية، محمد جميل بن علي خياط، جامعة أم القرى، معهد البحوث العلمية وإحياء التراث الإسلامي، ط2، 1416هـ.
23. محاسن الإسلام وشرائع الإسلام، لآبن عبدالله محمد بن عبدالرحمن البخاري، من منشورات مكتبة القدس، القاهرة، بدون ذكر سنة الطبع.
24. معجم المصطلحات والألفاظ الفقهية، محمود عبدالرحمن عبدالمنعم، طبع دار الفضيلة.
25. المعجم الوسيط الطبعة الخامسة، القاهرة 2011م.
26. معجم مقاييس اللغة أبوفارس أحمد بن زكريا، نشر دار الجيل، بيروت – لبنان، 2008م.
27. مقاصد الشريعة الإسلامية، طاهر بن عاشور، طبع دار النفائس، الطبعة الثانية 1421هـ.
28. مقاصد الشريعة الإسلامية وعلاقتها بالأدلة الشرعية، محمد سعد أحمد بن مسعود اليوبي، دار ابن الجوزي، الرياض، ط5، 1434هـ.
29. المفردات في غريب القرآن، أبوالقاسم الحسين بن محمد المعروف بالراغب الأصفهاني، الطبعة الأولى، دار القلم 1412هـ.
30. مشاهير أسلموا – لماذا أسلمو، ص 34، إعداد عبدالله البلتاجي، نشر دار القمة للنشر والتوزيع، ودار الإيمان للنشر والتوزيع، دون ذكر سنة الطبع.
31. مصادر الدين الإسلامي إبراز محاسنه ومزاياه، طبع دار العاصمة للنشر والتوزيع، بدون ذكر سنة الطبع، سليمان عبدالله أبا الخيل.

ثالثاً: المواقع الالكترونية:

32. الموسوعة الحرة ويكيبيديا، 2022/3/20م.
33. الموقع الإلكتروني لموقع مشرع الحصن الحصين.
34. موقع مداد الالكتروني.